Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأساس الخامس: إعمال النظر والفكر واستخدام المنهج العلمي في البحث والاستنباط:

وهذا الأساس مرتبط بالأساس السابق، فلئن كان ترك التقليد مبدأ أساسيا سلبيا، فإن النظر والتأمل والاستنباط مبدأ إيجابي. وهذا المبدأ يزعم الغربيون أن الفضل في العمل به يرجع إلى العلامة بيكون الفليسوف الإنجليزي ـ الذي دعى إلى المنهج الحديث القائم على المشاهدة والتفكير المنظم.

وقد بين الإمام في أكثر من موضع أن هذا المبدأ قديم في أساسه، فالقرآن الكريم حافل بآيات تدعو الإنسان إلى النظر في الكون وتدبر آياته وعجائبه، بل اعتبر القرآن الكون كتابا مفتوحاً يجب على كل إنسان أن يتأمل في عجائبه وقوانينه ونواميسه قال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (يونس: ١٠١).

والإسلام في أساسه قائم على الإقناع واليقين، قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ويرفض القرآن دعوى الإيمان إذا كانت قولاً باللسان لا يؤيده الجنان، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

وقد اتبع الإمام هذا الطريق في تفسير القرآن وفي رسالة التوحيد التي كتبها في أسلوب سهل ونظمها وبوبها وبين فيها فوائد الدين وميزة الإسلام في محاربة التقليد قال الإمام: «أمر الإسلام بالتوحيد فأصبح الإنسان عبد الله خاصة حرا من العبودية لكل ما سواه أنحى الإسلام على التقليد وصاح بالعقل صيحة أزعجته من سباته وهبت به من نومه»[1].

وقد نبه الإمام أبناء جيله إلى الاجتهاد وتأثرت به مدرسة من العلماء تتبعت آراءه واعتنقت أفكاره ومن هذه المدرسة فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق، فقد بين فضل القرآن في دعوة الناس إلى النظر والتأمل واستشهد بجملة

(١) رسالة التوحيد تأليف الإمام محمد عبده ص ١٨١.